الإبداع في نهج
الشاعر محمد مهدي الجواهري

المدرس المساعد
محمد عبد علي حسين القزاز
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

الإبداع في نهج الشاعر محمد مهدي الجواهري

المدرس المساعد
محمد عبد علي حسين القزاز
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

المقدمة :

تقف أفكاري حائرة ويقف قلمي عاجزاً للكتابة عن هذا الشاعر العظيم أبن العراق الحقيقي أبن دجلة والفرات، أبن مدينة النجف الأشرف هذه المدينة المدينة التي أكرمها الله بوجود ضريح أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب(عليه السلام)، مدينة العلم والعلماء،أنه الشاعر الكبير محمد مهدي ألجواهري.

في الحقيقة أن شموخ و سمو عظمة روحه العلمية جعلني أقف حائراً في اختيار الجانب الخاص بشعره أو بحياته ولكنني وجدت أن الأفضل لنا أن ندرس كافة الجوانب الخاصة والعامة المضيئة من حياة هذا الشاعر العظيم الذي استطيع تشبيهه بأمير شعراء روسيا "الكسندر سيركييفج بوشكن "، ولنا الشرف في ذلك . كم أثلج صدري وجعلني أفتخر بعراقيتي وبعروبتي وأعطاني فخراً وعزةً وكرامةً أكثر من ذي قبل ، ذلك الحدثُ الكبير الذي حدث في جامعتنا الروسية قبل سنة ونصف بالضبط ، جامعتنا الروسية التي تحتل المرتبة الثالثة بين الجامعات الروسية حينما افتتحت جامعتنا قاعة علمية وثقافية خاصة بأسم شاعر العراق الكبير "محمد مهدي ألجواهري" ، حيثُ تحتوي القاعة على تمثال الشاعر الكبير ،وحضر الاحتفال أركان السفارة العراقية والملحق العراقي في روسيا ورئيس الجامعة وجمهور غفير من الروس والجالية العراقية وأن يعكس ذلك فإنما يعكس مدى قوة وجود أدب وشعر

شاعرنا المترجم هناك إلى اللغة الروسية وأدب بقية الشعراء العراقيين أمثال الشاعر الكبير بدر شاكر السياب وغيرهم ، فالله الحمد في كل ذلك الذي جعل شعرنا وشعرائنا في عيون الغرب .

قيل عنه الكثير بدءاً من نابغة الشعر العربي، ومروراً بشاعر العرب الأكبر، وأمير الشعراء بعد شوقي، ووارث الشعر العربي ومتنبي العصر وربّ الشعر، وانتهاءاً بألقاب وأوسمة أدبية قلما حصل ويحصل لشاعر عربي.

ولد عام (١٨٩٩م) في مدينة النجف الأشرف العراقية، ذلك المركز الديني والأدبي البارز. ينحدّر من أسرة عريقة في علوم الفقه والأدب والشعر عرفت بأسرة ألجواهري نسبة لكتاب جليل اسمه (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) للمحقق "الحلّي" ألفه الشيخ "محمد حسن" أحد أعلام الفقه في عصره والمرجع الديني البارز للطائفة الشيعية في زمانه، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه "صاحب الجواهر" ومنها جاء اسم العائلة "آل ألجواهري". وعلى ذكر الأسرة قال فقد ارتبط اسم أسرتنا بجدنا الفقيه الكبير، الشيخ محمد الحسن، النجفي المولد هو وسبعة من آبائه، والمسمى باسم موسوعته الفقهية "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام"[1] .

قرأ القرآن وهو في سن مبكرة ثم أرسله والده إلى مُدرّسين كبار ليعلموه الكتابة والقراءة والنحو والصرف والبلاغة والفقه. وخطط له والده وآخرون أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقصيدة من ديوان أبو الطيب المتنبي . نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب البيان والتبيين ومقدمة ابن خلدون ودواوين الشعر ، كان في أول حياته يرتدي لباس رجال الدين .

الشاعر العراقي محمد مهدي ألجواهري ,آخر الشعراء الكبار في إبداع القصيدة العمودية وقد لُقِبَ بشاعر العرب الأكبر، وقد توفي الشاعر ألجواهري بعد أن بلغ سِنُهُ أكثر من ثمانين عاماً. ولد ألجواهري في العراق، ودفن في دمشق، وعاش متنقلاً بين عدة دول منها الأردن ومصر والمغرب وروسيا ويوغسلافيا .

طلع ألجواهري على القرن العشرين من بيت أسواره الدين والمذهب وأعمدته العلم والثقافة والأدب، ومن مدينة بيئتها الدين وظواهرها التحفظ والالتزام، ومحيطها بحار من كتب الاستدلال والجدل، والفلسفة والأحكام، ورجالها علماء، فقهاء، مراجع التقليد، وشعراء و أدباء، ومن بلد تتكالب عليه القوى الاستعمارية. فهذه الشخصية ملازمة طبعاً لكل أحداث القرن، ولعل الذي أطلق على القرن العشرين بقرن ألجواهري لم يكن مبتعداً عن الحقيقة. فهو كان عرافا و أمة العرب في قرن. هذا الرجل الشاعر، الثائر، العاشق، الجوال، دخل التاريخ من بابه العريض في بدايات هذا القرن وامتد به العمر الى نهاياته، لكأن الأقدار أرادته أن يكون شاهد عصره المتفرد، يكشف الزمن بشخصه بعد أن صال وجال، وعشق، وكابد وناضل، ونفى وتشرد، عاقر الخمرة، غازل النساء وجاب البلاد وبين كل هذه الحدود كان الشعر هو الأساس [٢] .

ألجواهري ومدينة النجف

عند لقد ترعرع شاعرنا في النجف الاشرف التي تمتاز عن مدن العراق الأخرى، فيرى المرء العجب العجاب على حد قوله، فحتى القصاب أو البقال، إذا أراد الاستراحة، قرأ شيئاً مما يلقى في المنابر الحسينية، أو يتغنى بما كان يتغنى به الشعراء الشعبيين الأوائل . فالمعروف أن والده ابتدأ حياته

شاعراً و انتهى فقيهاً، فلقد كان سعى كل سعيه ليصنع من أبنه محمد مهدي رجلاً يسير سيره ويجتهد اجتهاده، ليرجع على يده مجد العائلة الجواهرية في الفقة والزعامة الاجتماعية، ومن أجل هذا كان الأب يشتد على الابن في حضور الدروس ويوصي أساتذته بالتعامل معه على هذا الأساس، أما ألجواهري فقد كان يضيق صدراً بهذا ويرى نفسه وقد خُلق لشيء آخر، فقد كانت الدوافع الشعرية الكامنة في خلقه وفطرته تتجاذبه شيئاً فشيئاً، لتحدده وتشخصه وتصنعه في قالبه الحقيقي الذي يتطابق مع نفسه، ومع ميوله، لا مع ما أريد له، وان كان هذا سيخلق تضاداً وتناقضاً مع الواقع الموجود. فلم تكن بداية الشعر عنده الا استجابة لغريزة داخلية تحركه نحو الشعر، وكان له ولع رهيب بالشعر يصل إلى درجة من القصوى، فهو منذ البدء لم يستسغ من العلوم الفقهية والأصول ما يؤهله للسير في طريق العلم والفقاهة، وبقي الشعر هاجسه الأول الذي لا يستطيع تفويت أي فرصة ليظفر به [٣] .

كان شاعرنا على الرغم من ابتعاده عن خط أجداده ونزع العمامة والكثير من آل ألجواهري كانوا لا يحبذون التقرب إليه إلا انه كان يصل أرحامه، يحبهم ويقضي حوائجهم، وكان صادقاً فيما يقول لا يعبر عن شيء إلا بصدق، يتحسس أحاسيس الناس ويتخذ مواقف رهيبة بحضرة الأمراء والقواد غير مبال، ولم يقدر أحد على هذا الأمر قبله ولا بعده. كان أمله قوياً ولم ييأس، بل لم تيبس جذور الخير في كامنه، كان شاعراً فذاً وسياسياً محنكاً وصحفياً مشهوراً، طموحاً لا يرضى إلا بالقمم، يأبي الذل يرفض الخنوع، يقارن نفسه بالعظماء، بل يرى نفسه أفضلهم وأليقهم، لكنه واضح وبسيط يتعاطف مع الفقراء والمسحوقين والمضطهدين. فالمتفحص لحياة ألجواهري يجد أن مرحلة وجوده في النجف الأشرف هي بدايات دخوله معترك الحياة الاجتماعية

والأدبية ، لقد ترعرع شاعرنا في النجف الاشرف التي تمتاز عن مدن العراق الأخرى بما يراه المرء فيها ، فيرى المرء العجب العجاب ، فمثلا حتى القصاب أو البقال، اذا أراد الاستراحة، قرأ شيئاً مما يلقى في المنابر الحسينية ، أو يتغنى بما كان يتغنى به الشعراء الشعبيين الأوائل .

كان ألجواهري شاعراً خلاقاً تطيعه اللغة وتنساب بين يديه وتطاوعه فاستطاع أن ينحت كلمات جديدة ليست موجودة في التراث اللغوي وحين سئل عن ذلك قال: هل أنا أفضل في القدرة على تثقيف اللغة واستنباطها أم الأعرابي في الصحراء الذي يتكلم على السليقة فقط؟! وهو بذلك يعتقد أن الأمة العربية في هذا القرن أفضل في قدراتها ومعرفتها بعد أن تطورت الآداب والعلوم كافة. وكان ألجواهري شاعراً مصوراً ذا قدرة فائقة على ابتكار المشهد كما كان قادراً ومتمكناً من الموسيقى الشعرية وله تنويعات كثيرة عليها.

يقال إنه في إحدى مناسبات الاحتفال بميلاد الشاعر العربي أبي العلاء المعري في مدينته معرة النعمان، وكان من ضمن الحضور الكاتب المصري الكبير طه حسين . ألجواهري ألقى قصيدة بالمناسبة وكان مطلعها:

قـــف بـــالمعرةِوالثم خـــدَّها التربـــا " واستوح من طوق الدنيا بما وهبا"

واســـــــتوحِ من طبب الدنيا بحكمته "ومن على جرحها من روحه سكبا"

وحين سمع حسين بهذا المطلع نهض واقفاً وقال: الآن سمعت شعراً وظل واقفاً حتى انتهى ألجواهري من قصيدته وقد تناول ألجواهري في شعره الغزير هموم وتطلعات الشعب العراقي والشعب العربي والإنسانية أجمعها ، وكان مناهضاً ضد الاستعمار والإمبريالية والصهيونية ومدافعاً عن حقوق الإنسان والحرية والتقدم والعدالة الاجتماعية ومن أفضل قصائده وأشهرها في هذا

المجال القصيدة التي يرثي بها أخاه جعفراً والذي سقط في شارع الرشيد ببغداد شهيداً تحت وابل من الرصاص البريطاني المتحالف مع السلطات القائمة آنذاك. ألجواهري على سعة تراثه الفكري ، وعطائه الأدبي ، ووفرة أنتاجه يصعب عليه حذف بيت أو بيتين من شعره ويرى أن البيت الذي يخلق هزيلا، ويخرج متهافتاً يمكن تقويمه وإصلاحه ، بتغيير في المبنى فيعود جيداً ممتازاً . والجواهري كغيره من شعراء العربية قد يبدل ويغير كلمات من القصيدة ويقدم ويؤخر في بعض أبياتها ، وقد يحذف منها مالا يروقه . وله كل الحق في ذلك مادامت من نتاج فكره ومحصوله الذهني (٤) .

ويتغافل ألجواهري عن بعض قصائده القديمة والحديثة منها فلا يذكرها في أحاديثه ولا ينشرها في دواوينه المتعددة الطبع مع جرأته وعم اكتراثه ومع أنها من جيد الشعر ومحفوظة من الناس وماذلك إلا لأنها نظمت في مجال سياسي معين ، وقد يكون له بعض العذر في هذا لأن الحاقدين عليه والحاسدين يلبسون ثياب النقد ، وفراء الثعالب فيشتمونه عن هذا الطريق كما فعلوا معه مرات عدة ، وكأنهم يتناسون ويتغافلون دوره الكبير في كل ذلك . نستطيع أن نستدل على عظمة الشعب العراقي من خلال شعر الشاعر العظيم أبي فرات؟ نعم لقد تضمن شعره بطولات الشعب وثقله الفكري ومدارسه ومآثره وكنوزه الأدبية في تلا وين مختلفة من أقصى العنفوان السياسي إلى الحزن والفرح العراقيين إلى الابتهاج الذاتي وحتى الليبرالي وهذه الحالة هي تعبير صريح ومثال ساطع على الخاصة العراقية التي نتسم بها منذ القدم . أي إن العراقي ليس وصفة حزبية ولا دينية رغم كل المحاولات القاسية والمرعبة التي مرننا بها ؟ إن المتتبع أولا بأول ليتأكد وهو يتجشم المراقي والسفوح الجواهرية بأنه إمام

الأدب الرفيع مصاغا في إطار أصفى من الذهب والبلاغة فيه بلاغة البحتري ممتزجة بحكمة المتنبي . كما إن الجذور والإشارات ، القصص والأساطير ، الأسماء والتواريخ كلها شهادات على السعة المعرفية لهذا الشاعر إضافة إلى الإحاطة بالتاريخ القديم .

ولذا فهو أجدر من سواه بعمقه واتساعه وتلاوينه وفسيفسائه لأن يكون منارا للتعدد . فهو عاشق العراق بكل قومياته وأقلياته وأديانه وحتى المُشرق من مناقب أحزابه إضافة إلى جدارته المعرفية لو قورن بكبار الشعراء العالميين وكلا حسب اختصاصه المحلي .ممّا يُلاحظ عن الشاعر الكبير مُحمَّد مهدي ألجواهري أنَّ من تناوله بمؤلفاته كان مُتناولاً إيّاه ذاكرةً وليس دراسةً في الأغلب الأعم ولم يُكتب عنه كدراسة إلا النَّزر القليل من المؤلفات بل أن حتى كُتب الدراسة لم تخلُ من الحوادث والحوارات الشخصية مع الكاتب !؛ ورُبَّما يعود ذلك إلى أن كلّ مَنْ كتب عن ألجواهري كان مُقرَّباً منه شخصيّاً مثل (د.محمّد حسين الأعرجي الذي كتب ألجواهري : دراسة ووثائق) ، (و صباح المندلاوي بكتابيه في رحاب ألجواهري و ألجواهري : الليالي والكتب) ، (وعبد الحسين شعبان : ألجواهري جدل الشعر والحياة) ، (ورواء الجصّاني : ألجواهري : إيقاعات ورؤى) ، (وخيال ألجواهري : سمفونية الرحيل) (حسن العلوي : ألجواهري رؤية غير سياسيّة و ألجواهري ديوان العصر) .والجواهري كما يذكر لم يكن تلميذاً مجداً ، فهو غير رتيب في دراسته ينقطع تارة ويدرس أخرى معتمداً على ذكائه وفطنته أكثر مما يعتمد على كتابه وأساتذته،ولعل عقم الدراسة وطرقها الملتوية السبب المباشر في تمرده عليها ،

فترك المد رسة وأتجه كما أتجه كل أفراد عائلته منذ حداثتهم لدراسة النحو والصرف والمنطق ثم المعاني والبيان ، كان مولع بالشعر منذ وقت مبكر وبمطالعة دواوين أكابر الشعراء حتى إن والده إصرار ولع ولده بالشعر اضطر أن يشتري له ديوان الأرجاني .

وأساتذة ألجواهري كلهم أعلام فضلاء لهم مكانتهم العلمية في الوسط ألنجفي في اختصاصهم بهذه العلوم فالذنب في عدم استيعابه لها يقع عليه وحده لعدم مواظبته واستمراره ، لانشغاله بالكتب الأدبية ودراسة الشعر منها ، فقد الهاء الشعر عن كل شيء غيره .

لقد وصلت الزعامة الروحية للشيخ محمد حسن ألجواهري في أوائل القرن الثالث عشر وصار المرجع الديني الأعلى للأقطار التي يقطنها الأمامية في كل أطراف المعمورة . ففي مدينة النجف نبغ من هذه الأسرة عدد وافر من العلماء الأعلام في العلوم الإسلامية : منهم الشيخ باقر من أبرز رجال هذه الأسرة في الفقه ، والشيخ حسن من مشاهير عصره والشيخ حميد – بالتصغير . وهو عالم متبحر في الأول ، والشيخ عبد علي – جد الأستاذ ألجواهري لأبيه والشيخ عباس من أعلام هذه الأسرة وفقهائها ، والشيخ صادق الذي نال درجة الاجتهاد والشيخ عبد الصاحب الذي عرف بالزهد والتقوى.

والشيخ شريف من أشهر أهل الفضل – وهو جد الأستاذ ألجواهري لأمه ، والشيخ عبد الرسول من مجتهدي العصر ومن الأبدال في التقوى ومضرب المثل بالزهد والتقوى وهو خال الأستاذ ألجواهري ،والشيخ عبد الحسين والد الأستاذ ألجواهري ومن أبرز العلماء عمقاً ، وهو موسوم بجرأة نادرة ،وسرعة خاطر، وقريحة عجيبة ، ومن هذه الأسرة الشيخ جواد بن الشيخ

حميد الزعيم المطاع ، ومرجع الرأي في مختلف الظروف والأحوال ، صاحب الكلمة النافذة عند الحكام والروحيين . هؤلاء وعشرات من أمثالهم مصلحون وقادة فكر ، هم أسرة ألجواهري الذي قد ترعرع في كنفهم ، فكان لايسمع الاحواراً علمياً أو مناقشة فقهية ، يتخللها أدب محتشم .

لذا فأن ألجواهري كان وسط هذه البيئة الأدبية التي لم تمر بها المدينة سابقاً حيث كان الأدباء في محفل دائم من اللغة والشعر ، كان الأدباء في مدينة النجف أغزر نتاجاً وفكرا ، فهم في جانب يعيشون في ظل الزعامة الروحية الدينية المطلقة ومن جانب آخر جانب الأدب والعلم والمعرفة ، وكانت النجف في ذلك الوقت تزدحم بالنوادي العلمية والأدبية ، فكل له محفل يؤمه أصدقاؤه ومعارفه من هواة الفكر والأدب ، ولم تكن تلك النوادي بالمعنى المألوف لنا اليوم ، فليس لها مناهج مقررة وإنما كانت بيوت تالف هؤلاء الشعراء ، ويألفون بعضهم بعضاً ، شعراء تجمعهم رابطة العام والمعرفة والإنسانية ، فبيت آل القز ويني والحبوبي وكاشف الغطاء والجواهري وأمثالها من بيوت الأدب والفقه .

إن النجف كانت محفلاً أدبياً ضخماً تجود فيه قرائح الكتاب والشعراء ، لذا فأن شاعرنا كون له في ذلك شخصية أدبية ممتازة لها أسلوبها ولها ألهامها فأخذ يتجدد أكثر فأكثر ولكن ظل تجدده في روحه أكثر من تجدده في أسلوبه . كان ألجواهري بين سني ١٩٢٠- ١٩٢٦م في النجف متفوقاً على لدانه وأقرانه ومتميزاً عنهم بكثرة الإنتاج الخاطر وسعة الأفق وقوة الحافظة فقد أختبر يوما

في حفظ ٤٥٠-بيتاً من الشعر في ثمان ساعات فأجتاز هذا الاختبار ، وكسب الرهان . كم أنه في بداية مراحله الأدبية شعراء بارزين فعارضهم بأحسن نتاجهم الفكري فتغلب على بعضهم وصائب بعضهم الآخر .

نشأ ألجواهري عاشقاً للشعر بدوافع داخلية قد يكون لم يدركه هو في بداياته، ويمكننا اليوم تسمية تلك الدوافع الغريزية بالنبوغ، فقد قرض الشعر وهو لم يبلغ الحلم بعد، وبدأت قصائده وأشعاره في مرحلة المراهقة ولا تكاد تتعدى أبياته بعدد أصابع اليد حتى عام ١٩٢٠م حيث نظم قصيدته الغراء في الثورة العراقية ونشرتها جريدة العراق و مطلعها[٥] :

لعلَّ الذي ولَّى مِنَ الدهر راجع فلا عيشَ إن لم تبقَ إلا المطامعُ

فهو الشاعر الوحيد بين أقرانه الذي نشر له أمهات الصحف العربية في العراق وغيره كالهلال والمقتطف وغيرهم من الصحف البارزة في تلك الفترة ،كما أستمر ألجواهري بنشر قصائده في صحف و مجلات عديدة أخرى، منها مجلة لسان العرب التي كان يصدرها الأب أنستاس الكر ملي، وجريدة العراق وجريدة الاستقلال، وجريدة الرافدين، وغيرها من المطبوعات في بغداد وخارجها. كما أن السفرتين بين عام ١٩٢٤ _١٩٢٠م إلى إيران قد نضجت عنده القابلية الشعرية وأيقظت لديه القريحة الشعرية من خلال تأثره الوخاذ بالطبيعة الإيرانية، وجمالها الساحر، حيث قال في إحدى قصائده في وصف طبيعة إيران" من قصيدة الريف الضاحك" [٦]

كلُّ أقطارِك يا فارِسُ ريفٌ طابَ فَصْلاك: ربيعٌ وخريفٌ

إن أول ما يلفت النظر إليه حول الخلفية التراثية والثقافية لجواهري، هو بيئته، يعني البيئة الخاصة، والبيئة العامة، فالبيئة الخاصة ترجعك كما أوردنا

إلى بيئة الأسرة الثقافية، وكما أشرنا فقد نشأ في أحضان عائلة تتصف بالعلم والأدب، وتقرض الشعر، وتطارح وتعارك في المطارحات والمعارك الأدبية، فالأب عالم وشاعر، والأخ الأكبر شاعر متجدد ومتأدب، وهكذا الأجداد والأقرباء هذا من الجانب الثقافي والفكري، وأما البعد الاجتماعي لبيئته الخاصة فهو ليس بأقل من البعد الثقافي والديني تأثيراً، فالعائلة من العائلات الشهيرة والسلالة سلالة علماء وفقهاء، والمنزلة سامية وكبيرة على الرغم من مرور ظروف وأيام عجاف وجوع وصعاب كلها بإمكانها أن تتحول إلى عوامل بناء في كيان أفرادها وقد تتحول إلى عوامل ثورة، وتمرد.

ولم يكن لجواهري أن لا يتأثر بالبيت الديني الذي يُتلَى فيه القرآن صباحاً ومساءً، ولم يكن له أن لا يحفظ القرآن أو لا ينهل من عظمة فصاحة اللغة، وكمال بلاغتها فيه. أما البيئة العامة فهي النجف الأشرف كما أوردنا ، وكما أشرنا ما أدراك ما النجف، فهي أعجوبة من الأعاجيب ونادرة من النوادر ولاسيما في مجال الشعر، حيث يتنفسه أهلها كالهواء ويشربونه ويلوكونه كالماء والخبز. والنجف تعني الحضرة العلوية، المنابر الحسينية، المجالس الأدبية، ومواطن شعراء كبار، ومركز ثورة العشرين، وملتقى العلم والأدب، لقد اكتسب ألجواهري خلفية ثقافية من بيئته النجف لازمته سلباً وإيجابا طوال عمره البالغ مائة عام تقريباً، فقد نبغ في الشعر في حداثته متأثراً بما كان يسمعه وهو يرتاد النوادي الأدبية في النجف من أصوات أبي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي. وكان لنشأته في النجف أن اكتسب من البيئة النجفية النزعة العنيفة، فكان ميالاً إلى التحدي والتمرد والرفض، فالشعر كان يسحره ويجعله يرتجف وأهم ما بقى في ذاكرته مجالس الشعر والشعراء، والنجف كانت معروفة بكثرة الشعراء فيها [٧] .

لا انفكاك لجواهري عن بيئته، بل لم يقدر على أن ينفك عن النجف أو عن العراق رغم سنين البعد ورغم انقلابه الكبير عن سلبيات الاستقلال الديني لبعض الجماعات، فقد بقي متأثراً بمدينته وبلده ومستأنساً معهما في البعد والثورة.

قال ألجواهري: أنا لا أزال أتحدث عن الناحية الأدبية والشعرية عندي، وليس من السهولة بمكان انفكاك هذه الناحية عن ناحية البيئة والمجتمع وحتى ناحية حياتي الشخصية، حياة كل شاعر يعيش مشاعره بأفراحها و أتراحها فضلاً عن أنه وجد ليكون وكأنه مكلف بمشاعر الآخرين وأفراحهم وأتراحهم:[٨] :

حملتُ همومي على منكب و هم سواي على منكبٍ
ولا شئت نفسي في الأبعدين أفكر فيهم وفي الأقربِ

هنا لابد من الإشارة إلى أهم دواعي قول الشعر فللشعر دواعي مختلفة تلك الدواعي التي تستثير القريحة، وتجعل الشاعر يعيش جواً من الشاعرية المحفة، وتجعله قادراً على الدخول في زحمة الخيالات، وتقمص شخصية انفعالية غير شخصيته كانسان يأكل ويشرب، أو يحس ويتألم، كما يصنع العامة من الناس . فالموهبة أو الإحساس الفطري في الإنسان لجوانب فنية يرى فيها نفسه ينجذب ويؤخذ نحوها تعتبر من أهم دواعي ظهور كفاءة فنية أو أدبية خاصة، بالإمكان صقلها وتقويتها كي تتجسد وتظهر بصورها المتحولة والمتغيرة نحو الاكتمال والوصول إلى الخلق، ومن ثم الإبداع، فلابد لأرضية للموهبة أو القابلية المكتنزة لأجل الإبداع، فكل المبدعين حينما تتوغل في تفاصيل نشأتهم الإبداعية تواجهك الاعتراف منهم بوجود وخزات داخلية في كيانهم كانت الداعية إلى التحرك نحو الخلق والإبداع. ولا يمكن استثناء

ألجواهري في هذا، فكيف ذلك وهو المبدع النابغة في حقل الشعر العربي الذي هو عين الأدب ووجهه البارز.

فقد نبغ في الشعر وهو حديث السن بعد ونشأت معه الهامة الذي كان يشده نحو رهبة الشعر وتقديسه، ولقد كان هذا الإلهام الشعري أو الموهبة التي كانت تحيط بكل كيانه السبب في مغادرة كل النواحي العلمية والفقهية وحتى السياسية التي أتيحت له أن أراد ذلك، ولم يكن بدايته الشعرية إلا استجابة لهذا الإلهام الغريزي، ولا ندري إن كان هناك من يفرق بين الموهبة والإلهام ونظن أن الملهم هو الموهوب، والموهوب هو صاحب الكفاءة الفطرية التي تلهمه نحو إيجاد الأثر الفني أو الأدبي، لا ندرى، ألم يكن هكذا دأب العمالقة الكبار الذين خلدوا آثاراً فنية وأدبية لا تنسى . لندع ألجواهري باعتباره أحد هؤلاء العظماء أن يلقي الضوء على موهبته الشعرية أو الهامة حيث قال : (فلربما كانت كلمة الإلهام أقرب إلي من كلمة الموهبة، وأتساءل وأنا ألج هذا الموضوع، هل تتجاوز الموهبة نفسها لتصبح نوعاً من الالهام؟ أي تتجاوز سيطرة الإنسان على نفسه وعلى أرادته ويصبح خاضعاً لإيحائها بدلاً من أن يكون هو من يوحى إليها، أقول ذلك لأنني أعتبر نفسي، بحق أو بباطل، ممن تتكون موهبتهم وهم مازالوا نطفة وتتفجر مع دم الوراثة) [٩].

ومن الطريف هنا أن نرجع إلى العصر الجاهلي وما كان شائعاً في ذلك العصر حول أن كل شاعر يملك شيطاناً يملي عليه قصيدته حين يريد ذلك، فلأمرىء ألقيس شيطان، وللأعشى شيطان وللنابغة الذبياني شيطان.. الخ، وحتى أن هناك آثار أدبية تتمحور نصوصها على هذا الموضوع. ويبدو أن

قضية شيطان الشعر في الفكر الجاهلي هي إدراك للمرحلة الجاهلية لمسألة الالهام والموهبة الشعرية. وهل يتفق هذا في القرن العشرين مع ألجواهري، ولا ندري ماذا نسمى الذي كان يراود ألجواهري ليخلق آثاره الشعرية، لقد استساغ ألجواهري أمر هذا الشيطان وصرح بذلك حين قال: (وكان شيطان الشعر ينزع في مطاوي نفسي وعلى لساني عندما يغادر أبي البيت، وحينئذ يخرج شيطان الشعر من القمقم شاخصاً أمامي بكل كيانه الساخر إلى العلن لأرتل ما يلقى بين يدي من نتاج العباقرة والشعراء العظام بمثل ما يتغنى به حداة البدو وشداتهم) [١٠]. وهكذا أصبحت الموهبة والقدرة الذاتية للشعر في نمو وازدهار وتصقيل لتهيئء الشاعر المعجزة وتقدمه في ميدان الأدب العربي، وليس بالإمكان تعويض الموهبة بالتصنع والتكلف مهما جهد الإنسان. فالمتصنعون لا يمكن لهم أن يكونوا موهوبين، وسيبقى إنتاجهم وان نال الاستحسان والقبول بارداً لا روح فيه، ولن يصل أبداً إلى مرحله الإبداع والنبوغ، وأخيراً ليس لهم أن يخلقوا الأثر المعجزة كما يفعل الموهوبون، وتبقى أعمالهم تقمصاً و لا غير.

لما كان ألجواهري منذ بداياته قد فتح عينية وهو يرى في أطرافه أينما يلقى نظرة كتب ومكتبات، في البيت، وفي الشارع ، وفي النوادي الثقافية، ولما كان منذ صباه يميل فطرياً إلى القراءة والمطالعة، كان طبيعياً جداً أن يكون الكتاب صاحبه الوفي الذي لا يغادره في أي حين، بل المتنفس الوحيد الذي كان بإمكانه أن يحتوي ألجواهري وينميه ويصقل موهبته وفي المقابل لم يدخر ألجواهري وسعاً بالالتصاق بالكتاب والسعي الدءوب بالحصول عليه وقضاء حاجته النفسية والروحية به، ويذكر ألجواهري بأنه في سبيل الحصول على

بعض الكتب كان يدخر من النقود التي كانت تعطي له لاقتناء مستلزمات البيت اليومية من خبز وطحين ورز وغير ذلك، ليقتني بها الكتاب الذي يسيل لعابه إلى مطالعته ونهمه، ولقد سمى ألجواهري هذه بالسرقة من البيت أو من مصرف البيت [١١] .

تبدأ علاقته بالكتب من بداية حضوره في حلقات الدروس التقليدية التي كانت تتوفر في النجف، ويعتبر هذه الفترة بفترة القراءات القسرية فقد قال: (فقد تحتم علي أن أحفظ عصر كل يوم خطبة من نهج البلاغة أو قطعة من أمالي القالي وقصيدة من ديوان المتنبي ومادة الجغرافية، وفي صباح اليوم التالي، كان ينبغي أن أدرس النحو والصرف على يد الأديب محمد علي مظفر وعلى أن أتم الأجرومية ثم كتاب القطر (لأبي هشام) ثم ألفية ابن مالك لأتم كل ذلك بتفهم بشهرين أو ثلاثة مثلاً، وبعد النحو درست علم البلاغة والبيان على يد شيخين مقتدرين هما علي ثامر، ومهدي ألظالمي) [١٢] .

ولكن ألجواهري يعزو إلمامه باللغة العربية أساساً إلى فضل القرآن الكريم ويقول:[١٣] (أنا مدين له باقتناص اللغة والحرف وحتى الشعر واللقطات والصور من آيات أوحت لي، خصوصاً عند ترتيله، فهو يسحرني عند سماعه). وقد أكد الشاعر مراراً وفي أماكن عديدة بأنه اعتمد في ثقافته ولغته بشكل أساسي على أربعه كتب ابتدأ بقراءتها وهو في سن الثامنة وهو بحاجة إلى قراءة هذه الكتب حتى في الثمانين من عمره وهذه الأربعة تعد من ركائز الأدب العربي وهي: الكامل، الأمالي للقالي، كتب الجاحظ، نهج البلاغة. كانت هذه المقومات الأساسية لنضوج ثقافته وشيئاً فشيئاً توسع ألجواهري

بالقراءة واشتد ولعه الكبير بالكتب الأدبية، وكان يستنسخ دواوين فطاحل الشعراء من الجاهلي، والعباسي وغيرهم. في معرض هذا الموضوع قال ألجواهري:[١٤] بدأت بعد ذلك شخصيتي الأدبية ذاتياً، وبما يشبه الجنون، كنت ألتقط الكتب كمثل الجوعان أو العطشان إلى كل كتاب أدبي أو ديوان شعري يقع تحت يدي، بدون تمييز حتى أن بعض الكتب كان يجب أن أستعيرها من أصحابها، وبعض الكتب لولعي الشديد لها كنت أنقلها بخط يدي كاملة حتى أرجعها إلى أصحابها، ولكن بعد بدأت أفرز ميولي، وأميل إلى جانب بعض الكتب دون أخرى، و حينها بدأ حبي للاتجاهات الأدبية، ومن هنا كان ولعي الشديد بالمتنبي كثائر والى جانبه ولعي بالبحتري كرسام من حيث الصياغة، والى الآن لا يفترق الإبداع عن التمرد«. لم يكتف الشاعر بقراءة كتب الأدب العربي بل خرج عن هذه الدائرة إلى عالم أكبر وهو ما كان يتواجد من كتب عصر النهضة الوافدة من الغرب إلى الشرق ولم يدع كتاباً يفوته في هذا المجال فقد قرأ الأوباش« لأميل زولا و اللصوص« لشيلر، و ابن الطبيعة« لهايز باشيف و مذكرات حمار« لكاتبة فرنسية (١٥) .

قرأا لشاعر كتب همنغواي وكتاب بابا همنغواي« الذي كتبه سكرتيره وقد قرأهُ ثلاث مرات، وكتاب "الزئبقة الحمراء" "لاناتولي فرانس"، هذا بالإضافة إلى قراءته للكتب الروسية، فقد قرأ كل كتب "تولستوي،" "غوغول"، "تور جينيف"، "بوشكن"،" آنا كارنينا" "بطل من زماننا"،" ومذكرات مكسيم جوركي"، وكذلك "الجريمة والعقاب" [١٦]. قرأ ألجواهري أمثال هذه الكتب وتأثر بها أشد التأثير وبقيت ملامح تأثيرات هذه الكتب على أدبه وشعره مدى حياته وحتى أنه نظم قصائد عديدة من وحي بعضها، مثل قصيدة الأوباش، وقصيدة زوربا وغيرها، حيث جاء في قصيدة الأوباش:[١٧]

جهلنـــا مـــا يـــراد بنـــا فقلنـــا نـــواميس يـــدبرها الخفـــاء
فلمـــا أيقظتنـــا مـــن ســـبات مكائـــد دبرتهـــا الأقويـــاء
ولـــيس هنـــاك شـــك في حيـــاة تـــدوس العـــاجزين ولأمـــراء
لجأنـــا للشـــرائع باليـــات لتحمينـــا وقـــد عـــز احتمـــاء
فكانـــت قـــوة أخـــرى وداء رجونـــا أن يكـــون بـــه الـــدواء

وهكذا بدأ ألجواهري يحيك خيوط مملكته الشعرية معبأ نفسه لخوض غمار معارك آتية كان لابد له من أن يتغلب فيها، أو خوض عالم جديد، لا مزاح فيه، عالم لا يقبل من أبطاله بأقل من أمثال الشنفرى، وعروة الصعاليك، ولبيد، وأبي تمام ، والبحتري، وأبي الطيب، وأحمد شوقي، وبدوي الجبل، والزهاوي والرصافي، والشبيبي، وغيرهم من فطاحل القديم والحديث.

لم يحدث أن يتفق النقاد والأدباء على شاعر معين أو على مدرسة شعرية لتكتل أدبي، أو لشاعر معروف كما حدث الاتفاق على مدرسته الشعرية، حيث أن الأغلبية تعتقد بأن له مدرسة شعرية خاصة لا يمكن قياسها بالمدارس المعهودة، أو من الصعب جداً إبداء وجهة النظر والحكم بانتمائه إلى المدرسة الفلانية. هذا فضلاً عن أنه قد قيل الكثير حول تحديد الاتجاه الشعري لديه، فكلها كانت تصب في واحة الاتفاق على أن مدرسته مدرسة متميزة تكاد تكون فريدة في الأسلوب والمضمون والشكل وهذا لا يدحض القول يكون ألجواهري آخر حلقة من حلقات الشعر الكلاسيكي بلا منازع، فهو وريث الشعر العمودي، والحروف العربية، والعلم البارز الذي كان يرفرف في سماء الشعر التراثي التقليدي، وبذهابه خلت الساحة الأدبية من عملاق يشار

إليه بالبنان ويتفق على نبوغه الشعري وأمارته للشعر المنحدر من امرئء ألقيس ولبيد وطرفة والبحتري وأبي تمام والمتنبي ودعبل وشوقي وغيرهم.

يعتبر ألجواهري آخر شعراء المدرسة البارودیه التقليدية، ظل وفياً لتراث الشعر العربي، وشكل القصيدة العربية [١٨].هو كان آخر الشعراء الكبار الذين كتبوا قصيدة بشكلها الكلاسيكي، وبموته يمكن القول إن أحداً من الشعراء لن يستطيع أن يقدم جديداً في هذا الشكل و في الحقيقة كان ألجواهري قامة هائلة بعد شوقي وربما باستمراره استطاع أن ينقل نبض العصر في قصيدته [١٩].

ومن الملاحظ أن ألجواهري على الرغم من قضاء سنين طويلة من عمره في المهجر، لكنه لا يحبذ شعراء المهجر ولا يدين بأسلوبهم الشعري، ولعل مرد ذلك إلى عدم وحدة الأسلوب والفكرة عندهم والذي كان ألجواهري يعتقده به وحتى الذين لم يميزوا بين الفكر والأسلوب والذي كان ألجواهري يسلك في طريقهم الشعري، فقد تميز عنهم واختص لنفسه بشعره وأسلوبه الخاص بالجواهري الشاعر، قال ذلك قبل أكثر من نصف قرن لا أحب الشعراء المهجريين مطلقاً لأني أدين بالأسلوب والفكرة وبدون تجزئة، أما الذين جمع في شعره بين الديباجة والفكرة في مصر (شوقي) وفي لبنان (بشارة) وفي سوريا (بدوي الجبل) و (عمر أبو ريشة) وفي العراق (الرصافي). أما الأوائل فالمتنبي في شعره، أحبَّ شعرَ البحتري و صورته لحد المبالغة [٢٠] .

أن اتفاق القول على عدم وضع ألجواهري في قالب معين في دنيا الشعر، أدى بالبعض إلى تسميته بالحالة الخاصة، أو الظاهرة الجواهرية في الشعر، فهو بهذا قد تحدى النقد والنقاد من التقرب إلى ساحة شعره، إلا بالأحكام العامة والجاهزة دون تعمق في كنه شعره، لعل ذلك من السر والغموض بمكان قد

يتطلب زماناً آخر لفك رموزه ووضعه على طاولة التشريح. ومن السمات التي يقدمها أي شاعر أنه مقلد أو مجدد أو منزو في الماضي لا يبرحه، أو مخترق للحاضر يعبر عنه بصورة في أشعاره، أو مستقبلي يبشر بالآتي، فأين نضع ألجواهري من هذا وذاك؟[٢١]

هنا يُطرح سؤال و هو: هل ألجواهري كلاسيكي مقلد وحسب؟ أم مجدد ينبذ القديم التراثي؟ أم هو بين هذا وذاك؟ أم صاحب نبوءة في الشعر تمتاز عن كل هذا، أظن أننا نقدر أن نضع تساؤلات أخرى إضافية، قد يتحير معها الناقد ويصعب اختيار الحكم الأدبي المطلوب فلا تستغرب إذا حينما يقول الدكتور محمد مبارك والحديث عن ألجواهري، كظاهرة شعرية، صعب بل مغامرة غير محسوبة العاقبة. و يضيف الدكتور بقوله: رغم السنوات الستين من عطاءه الشعري، ومع احتفاء الناس به من حيث هو ظاهره متميزة في الشعر، وتعصب العارفين بالشعر والأدب. منهم له وتقديمهم إياه على كل من سواه، لم يحظ ألجواهري الظاهرة الشعرية المتمردة في شعرنا المعاصر، بما هو حقيق به من درس وتقويم ونقد، فظلت لذلك أبعاد ألتجربة الشعرية ولسماتها وخصائصها الفنية في الخلق الفني بعيدة عن دائرة الوعي العام لإنساننا العربي المعاصر[٢٢] .

إن مدرسته الشعرية بتعقيداتها قد تكون واضحة للجميع، واذا كان ألجواهري آخر رعيل الشعر العربي الكلاسيكي، أو برأي المتطرفين له، بأنه أكبر من قال الشعر العربي لحد الآن، (وبغض النظر عن أيّ رأي متطرف)،

فهو فريد في إتباعه للمدرسة التقليدية والالتزام بالتراث ودون التأثير بموجبات التجديد لغة وقالباً وأسلوباً، هذا فضلاً عن أنه أكبر متجدد في الشعر العربي معناً وموضوعاً.

وامتياز ألجواهري هذا المجال هو اتخاذ القديم، وحفظه وممارسته بل إجادته إجادة تامة، بلباس التجديد والتحديث من دون أية إساءة إلى المنهج الكلاسيكي. لابد للدراسة وهي ترصد خط التطور الفني للشعر العراقي الحديث، من أن تقف وقفة متأنية عند ظاهرة متميزة في هذا الشعر تمثل قمة من قمم تطوره، تلك الظاهرة التي لا يمكن أن نطلق عليها مصطلح (الكلاسيكية الجديدة) المتمثلة في محمد مهدي ألجواهري، إلا إننا من وجهة النظر النقدية، نجد في أغلب الأحكام التي قيلت شعره تطرفاً مع الشاعر أو ضده، وتناقضاً أحياناً، ومبالغة أحياناً أخرى، فضله بعضهم على شوقي، والرصافي والزهاوي، وعده آخرون شاعراً تقليدياً يحسن فن النظم، وبالغ آخرون مقررين أن ألجواهري أكبر من أن يدرس، بينما ذهب بعضهم إلى أن للشاعر نمطاً جواهرياً جرى في طريقة أدبية خاصة، فوجدت قبولاً واستحساناً من جمهرة المتأدبين، و انتهى آخرون إلى أنه شاعر عباسي أخطأه الزمن ووجوده في القرن العشرين ظاهرة غريبة [٢٣] .

لم يكن لأسلوب ألجواهري الشعري أن يأتي من فراغ، أو أن يظهر لوجود عوامل عمومية يمكن انطباقها على أسلوب شعري أي شاعر آخر، بل هو نتيجة حتمية لمخاض تولد أكبر مخزون ثقافي تراثي وأكبر مخزون عصري. ما هو هذا المخزون؟ ما هي روافده؟ من أي منهل تشربت ثقافة ألجواهري؟ ما

هي مصادر ثقافته التي أوصلته إلى ذلك المستوى المتفرد والمسمى بالظاهرة الشعرية الجواهرية؟ لا يخفى على أحد أن ألجواهري يندر أن ترى في أشعاره قصائد لم يعتمد فيها على تراثه الثقافي المخزون في ذهنه وفكره، فهو في كل الأحوال قد بني بنيانه الأدبي على هذه الخلفية الغنية ومطالعة دواوينه خير شاهد على ذلك، فان ألجواهري إن لم يكن حاملاً لتراث يضرب في عمق ألف عام، وان لم يكن هو البقية الباقية من التراث الأدبي العربي الصحيح على حد قول عميد الأدب العربي طه حسين[٢٤]، ما كان له هذا التسلط والحكم على الحرف والكلمة، وما كانت القافية تنصاع له بخضوع، وما كان الموضوع أو المناسبة التي يريدها لينشد فيها تتجزأ وبتلك السرعة الفائقة لتتحول إلى نظم في ثوب تراثي متزين بزينة العصر والزمان .

لقد اكتنز ألجواهري في خياله كل ما مر على قومه وبلاده من تعسف وجور من الحاكمين والمتنفذين خلال القرون السبعة المظلمة، ورأى مجتمعه الذي يعج بالمشاكل والعقد، فاندفع يصور ذلك ويفهم الجيل الحائر بما يتصوره من مثل وآراء[٢٥].

أهم مميزات شعر ألجواهري :

لا شك أن لشعر ألجواهري ميزاتٍ خاصةً يمتاز بها. فهي كثيرة ولكن اختيرت من بينها أربع ميزة والتي حصرناها في:

١- العنف الثوري

يعود العنف في شعر ألجواهري إلى الطبيعة المزاجية العنيفة التي تمتاز بها شخصيته، والشيء الذي يلفت الانتباه إليه هو أن عنفه ليس بالعنف الذي يوحي بالخشونة والحقد، فهو عنف تتطلبه ضرورة الموقف والزمن. وهو عنف قد جاء بمثابة رد فعل طبيعي لواقع مر كان حري بأمثال ألجواهري أن يوقعه

معلناً صرخة قد تدوي في أوكار المغتصبين والحاقدين، صرخة لا تقبل المهادنة. فالعنف عنف لا فرق لدى ألجواهري سواءً كانت القضية صغيرة أو كبيرة، يكفي أن يرفض أن يثور، أن يغضب، فتأتي القافية العنيفة لتعالج الموقف، مدحاً كان، أم رثاءً، وصفاً كان أم غزلاً، شكاية كانت أم عتاب. هاهو يصب حام غضبه بعنف على اللاهثين وراء السلطات الهزيلة لينالوا من فضلة من فضلاتهم على حساب مواقف شعبهم:

عدا على كما يستكلب الذئب خلق ببغداد أنماط أعاجيب
خلق ببغداد منفوخ ومطرح والطبل للناس منفوخ ومطلوب

وحتى يأتي عليهم ليصفهم وصفة عنف قد تقفى عليهم حين قال:

والخابطين بظلماء كأنهم بغل الطواحين يجري وهو معصوب

ويحدث أن يحول الشاعر عنفه الشديد إلى استهزاء وسخرية ذات طابع اجتماعي يهز بعنفه هذا كيانين السلطة المتجبرة والجماهير من النوع الذي تطلب الراحة وتؤنس مع الظلم حين يقول[٢٦]:

نامي جياع الشعب نامي حرستك آلهة الطعام
نامي فان لم تشبعي من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود يداف في عسل الكلام

ويعود لتصنيف الحكام الذين تواطئوا مع الأستعمار للنيل من الشعب ويقول:

إن البغي الذي يدعي من المجد مالم تحز (مريم)
ستنهد أن فار الدم وصوت هذا الفم الأعجم

ونرجع إلى عهد الثلاثينيات وأول أنقلاب عسكري عراقي وهو أنقلاب بكر صدقي ١٩٣٦م حيث انبرى ألجواهري ليدعو قيادة الانقلاب إلى العنف الثوري على المتلاعبين بالشعب حينما يصرخ:

أقدم فأنت على الأقدام منطبع وأبطش، فأنت على التنكيل مقتدر
وثق بأن البلاد اليوم أجمعها لما ترجيه من مسعاك تنتظر

ويستمر يخاطب رئيس حكومة الانقلاب، ليعنف بالذين أراقوا دماء الشعب ونكلوا به أشد تنكيل ويقول:

فحاسب القوم عن كل الذي اجترعوا مما أراقوا، وما اغتلوا، وما احتكروا
للآن لم يلغ شبر من مزارعهم ولا تزحزح مما شيدوا حجر

حتى يصل الى أعنف نقطه، وهو هدف العنف من الذين لم يعرفوا في تعاملهم مع الشعب سوى العنف، ماذا يفعل الجواهري هنا غير ما فعل، وأظن فعل المطلوب ودعا الى أنصاف الحق:

فضيق الحبل وأشدد من خناقهم فربما كان في ارخايه ضرر
تصور الأمر معك وساًوخذ مثلاً مما يجرونه لو أنهم نصروا
أكان للرفق ذكر في معاجمهم أم كان عن (حكمه) أو صحبه خبر

مشاعر العنف عند الجواهري فأهدى رئيس المحكمة قصيدة اهتزت لها أركان المحكمة والحاضرون فيها وقد عبر فيها عما يجول في خاطره تجاهها وتتكرر الحالة بعد ثلاثة عقود من هذا التاريخ، حيث ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، وحيث أسدل الستار على العهد الملكي وحكوماته الشطرنجية التي لعبت لعبتها بالشعب والملك. وفي قاعة المحكمة التي تصدرها المهداوي والعقيد ماجد أمين لمحاكمة رجال العهد الملكي، فكانت بين برهة وأخرى ترتفع صيحات الجالسين وهتافاتهم، فتراهم يلقون الخطب والأشعار المرتجلة أرتجالاً، فكأنما هم في سوق عكاظ. وقد أثارت هذه الأجواء وقال: (٢٧)

عصــفت بأنفــاس الطغــاة ريــاح وتنفســـــت بالفرحـــــة الأرواح
واليوم تشرق في النفوس وضاحة ويشـــع في حلكاتهـــا مصـــباح
جـــدعت عرانينـــاً غـــلاظ فتيـــة مــن يعــرب غــر الجبــاه صــباح

٢-التناقض

كان التناقض سمة من سمات حياة الجواهري، ولقد أقر بها في مواضع عديدة لم يكن لشعره أن يتخلص منه، فقد أكسبه تناقضاً جلياً وكأنما التناقض صار غرضاً من أغراضه الشعرية، طفح من خلال قصائده العديدة ذوى السمة التناقضية، لقد تحير النقاد في أمر تناقض الجواهري، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، و الجواهري نفسه كان يعزوها الى الأوضاع العمومية لحياته الخاصة، والى تكوينه النفسي والبيئي. فمنذ البداية ينمو التناقض معه، يريدونه للدين عالماً ولكنه يريد لنفسه شاعراً، ينشأ في بيئة محافظة، يتمرد على البيئة ويلقى بالتحفظ والالتزام جانباً طموحاً لا يقبل بالقليل ولكنه حينما يصل الى الكثير يتركه وينزل الى الصفر، يمدح ملك العراق ثم بعد هينة يغيضه بمدح عدوه، يمجد بالثورات ثم يهرب منها ومن بطشها، يقدس المرأة ويحترمها، ثم يماجنها بالغزل العاري، يتحين الفرص، ولكن لا يستغلها، معقد في التكوين الفكري، بسيط جداً في مفردات العمل والأداء يتقرب إليه الحكام وهو يفضحهم ويهجيهم، يعشق الوطن وهو بعيد عنه، يتمنى النيابة والوزارة ثم لا يعترف بها ويغادرها.

يحب نفسه الى حد النرجسية ، ثم يهينها ويعاتبها ويكبح جماحها، يؤيد التيار الاشتراكية والماركسية، ولكنه لا يعتقد بها ويخلق أسطورة في معلقته (آمنت بالحسين)، أكبر محافظ للشعر الكلاسيكي القديم دون رفض التحديث والتجدد.

وهاهو يجسد الروح التناقضية لديه حين قال:

عجيب أمرك الرجراج لا جنفا ولا صددا
تضيق بعيشه رغد وتهوي العيشة الرغدا
وترفض منه رفها وتعشق كل من زهدا
ولا تقوى مصامدة وتعبد كل من صمدا

يقول الدكتور عبد الحسين شعبان[٢٨]: أليس في ذلك تناقض الجواهري المحبب، الذي جمع الأضداد بتناسق عجيب: العيش الرغد، الرفاهية، الزهد، الصمود، انه يريدها ويتمناها ولكنه يتبرم منها أيضاً، أنها جدلية الحياة وجدلية الشعر الذي كان عنوان كتابي، الجواهري جدل الشعر والحياة في قصيدة له يمدح فيها ملك العراق فيصل الأول بعد عودته من لندن عام ١٩٢٧م الذي يقول فيها:

حياك ربك من ساع بسراء يلقى الوقود بوجه وضاء
هذه الوقود وقود الشعب حامله إليك إخلاص آباء وأبناء
أنت الطبيب لشعبي والدواء له وأنت شخصت منه موضع الداء

ولكنه بعد مدة ليست بطويله أنشد قصيدة في مدح آل سعود أثناء زيارة الأمير فيصل عبد العزيز آل سعود مما أغاض الملك وأثار نقمته عليه، وقال فيها:

فتى عبد العزيز وفيك ما في أبيك الشهم من غرر المعاني
وذاك لأن كل بني سعود لهم فضل على قاص ودانـي
وإنهم الملاجئ في الرزايا وإنهم المطامح والأماني

في بدايه الثلاثينيات أصدر الجواهري بمساعدة وتشجيع نوري السعيد الرجل المتنفذ في العهد الملكي ورئيس الوزراء جريدة الفرات، ولكن تراه في حين يلقى قصيدة أبو التمن، يحمل على نوري السعيد وهو حاضر في المجلس التأبيني الذي أقيم لجعفر أبي التمن الزعيم الوطني العراقي حين قال:

نكراء من هم أهل هذي الدار هي للصحابة من بني الأنصار
من كل بدري ومن كل حواري هي اللذين لو امتحنت بلاءهم
لعجبت من سخرية الأقدار هي للذي من كل ما يصم الفتى

في عام ١٩٤٧م انتخب نائباً عن كربلاء ولكن لم يمض بالمجلس كثيراً فاستقال منه، وهو الذي كان يطمح النيابة والنيابة كانت تستهويه، كما كانت الوزارة. أما الجواهري في لحظة تناقضه تراه محمولاً على أكتاف الناس في شوارع بغداد ليمجد الوثبة، وثبة كانون وليشارك الجماهير وليصرخ لدم الشهداء، ودم أخيه جعفر حين قال :

أتعلم أم أنت لا تعلم بأن جراح الضحايا فم
فم ليس كالمدعي قوله ليس كآخر يسترحم

وفي خضم الاعتقالات، والأجواء التعسفية، من السجن والمحاصرة، وإغلاق الجرائد، ينتهز الجواهري فرصة الدعوة الموجهة له بالاشتراك في حفل تأبين عبد الحميد كرامي في لبنان فيسرع الى هناك، وهناك في لبنان وفي قاعة سينما ريفولي، حيث جلس في الصف الأمامي رئيس الوزراء رياض الصلح شخصيات، وممثلين في المجلس وقادة، وجنود وشرطة، صعد الجواهري المنصة وهو المطلوب في العراق حياً أو ميتاً، ولو كان غيره لكان بامكانه استغلال المناسبة، والفرصة ليكسب ملجأ ولو لزمن قليل، وهو المطارد من العراق ولكنه حين بدأ ينشد:

بـــاق وأعمـــار الطغـــاة قصـــار مـــن ســـفر مجـــدك عـــاطر مـــوار

وكان المطلع فاشتدّ التوتر، والوجوه تطلع الى ما يحدث بعد المطلع ليصل الى نقطة الحدث، وليقطع الخيوط، فهو الجواهري، لا فرق لديه إن كان بالعراق أو كان بلبنان، يقول ألكلمه وليحدث ما يحدث:

والمجـد أن يحميـك مجـدك وحـده في النـــاس لا شـــرط ولا أنصـــار
والمجـد إشـــعاع الضـــمير لضـــوئه تهفـو القلـوب، وتشـخص الأبصـار
والـــمجد جبـــار عـــلى أعتـــابه تـــهوي الـــرؤوس ويســـقط الجبـــار

تقوم القيامة، الجواهري يتهجم على مَن؟ على رياض الصلح، وعلى أعضاء الحكومة وهم جالسون. إذن الطرد وعدم السماح له بالإقامة في لبنان، ليرجع الى العراق ويستقبله سجن أبي غريب، إن كان هذا تناقضاً لتحرك الجواهري فهناك من يقول فليحيا التناقض إذن. من يستطيع أن يقتحم تلك الميادين، غير الجواهري، نعم من يستطيع أن يجمع هذه المتناقضات غير شخصية استثنائية، لشاعر استثنائي بجدارة وكبرياء. ولنا أن نتساءل: كيف ولف الجواهري بين انحداره وبيئته الأولى الدينية المحافظة وبين نزعاته التمردية، التجديدية، المنفلتة أحياناً؟ ليس عسيراً على الجواهري حين تتساوى معه القصيدة الغزلية، بل قصيدة الغزل المكشوف وحديثه عن معشوقاته الشهيرات: أنيتا، بارينا، ماروشكا، وعن حبه العذري الأول، ورغائبه المتناقضة وبين رائعته العصماء" آمنت بالحسين" في ١٩٤٧م والتي كتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيسي المؤدي الى الرواق الحسيني في كربلاء

فـــداءً لمثـــواك مـــن مضـــجع تنـــــور بـــــالأبلج الأروع
بـــأعبق مـــن نفحـــات الجنـــان روحـــاً ومـــن مســـكها أضـــوع
ورعيـاً ليومـك يـوم (الطفـوف) وسـقياً لأرضـك مـن مصـرع
فيـابن (البتـول) وحسـبي بهـا ضـماناً علـى كـل مـا أدعـي

٣-النفحة الجماهيرية الشعبية

في عقود الثلاثينيات، والأربعينيات، وحتى الخمسينيات، حيث النظام الملكي، وحكومات حسب الظاهر وطنية، لكنها مرتبطة، تعسف وتظلم وتعتقل، والخاسر الوحيد هو أبناء الشعب، الجماهير، ولقد كانت ساحات الكرخ والرصافة تعج بالناس وتتحرك لمجرد إعلان الجرائد بأن هناك قصيدة ناريةٌ لجواهري، فهو يتحدى، والجماهير كانت تتشوق الى ما يقوله ولمجرد السماع أو القراءة عبر الجرائد، فان أبيات شهيرة من القصيدة تنتشر وتذاع، وتصبح كالأمثال السائرة في أفواه الجماهير، تنقلها طبقات المجتمع، لاسيما المظلومون والمسحوقون، وان كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على الالتصاق المباشر لشعر ألجواهري مع قضايا الشعب، مع الأمور اليومية للناس، مع الأحداث التي تثير الناس، وطبعاً فان المدار في هذا بين محورين، محور السلطة، ومحور الجماهير، ولقد كان ألجواهري في عمق المحور الثاني يتفاعل معه في خلق الحدث. وهذا يعني أن وظيفة ألجواهري بالنسبة للجماهير تكون مضاعفة فهو فضلاً عن اشتراكه مع الجماهير في إيجاد الحدث، فانه يرى نفسه مسؤولاً عن حفظ ذلك الحدث بقصائده وأشعاره، لذلك كانت أشعاره كالماء، وكالهواء يتلقاها الناس بحرارة وينشدونها حباً واحتياجاً.

فهناك أبيات أخذت شهرتها من التزام الناس بها وترديدها في كل مجال ومكان، في الشارع، المدرسة، في النوادي، المظاهرات، والاعتراضات. هذا

ليس فقط في العراق ومدنه، بل كانت تلك الأبيات المشهورة تنتقل سريعاً الى بقية أنحاء العالم العربي، وإذا ما كانت القصيدة قد ألقاها خارج العراق فإنها تنتقل سريعاً الى بغداد وبقية مدن العراق.

أنظر الى قصيدته في تأبين عبد الحميد كرامي وتأمل المطلع العجيب، الرنان، الموسيقى الشعرية، الاستخدام الفائق للكلمة العربية (باق وأعمار الطغاة قصار) فلم يبق من عدو وصديق إلا ردد هذا المطلع وأقول حتى اليوم، فانه مطلع تهتز منه كل العروش الطاغية في كل مكان، حيث أصبح مثلا وحكمة سارية أقوى من دبابات ومدرعات الحكومات أي نظام عربي.

عندما كتب قصيدته المعروفة الساخرة (طرطرا). اعتراضاً على الأجواء التعسفية وحملات الاعتقالات وإغلاق الصحف، فعلت هذه القصيدة فعلتها وأصبحت في ليلة وضحاها ترددها كافة الناس، الشباب، الكهول، الفتيان، وحتى الصبية. ولقد حملت هذه القصيدة أفكاراً انتقاديه حادة وهجوماً قاسياً على الحكومة ومن ورائها القوى الاستعمارية.

أي طرطـــــرا تطرطـــــري تقـــــــدّمي تأخـــــــــّري
تشيـــــــــّعي تسنـــــــــّني تهـــــــــوّدي تنصّـــــــــري

ومن خصائص المطلع لدى ألجواهري قوته، تصريحه، استعمال فعل الأمر، لذلك نرى كثيراً من قصائده وهو يخاطب الجماهير ويحرك فيهم الهمم بإطلاق فعل الأمر وذلك لبيان جدية القضية وأهميتها والتأكيد على العلاقة القوية مابينه وبين أبناء الشعب. يقول الدكتور زاهد محمد زهدي[٢٩]: ومعلوم أن التقليد السائد في القصيدة العمومية هو أن يتفق (العروض) و (الضرب) في المطلع على الأقل، و هو ذاته كثيراً ما يتمسك بهذا التقليد في أكثر من بيت في القصيدة الواحدة . و يقول أيضاً مع أن التصريع يعطي في العادة قوة

للقصيدة، إلا أنه ليس شرطاً دائماً . وبحكم العلاقة الوطيدة بينه وبقية الجماهير، فالشعبية كانت من مضامين شعره، فلا يغيب عن أية قضية تحف الشعب دون أن يلتفت إليها أو يشير بها أو يدافع عنها، فلذلك أصبحت أبيات من قصائد مختلفة من قصائده تصبح عناوين لمسميات تتعلق بظروف الناس، مثلاً غاشية الخنوع، أطبق دجى، الكوفة، الكوفة الحمراء، دجلة الخير، أتعلم أم لا تعلم، هضبات العراق، فتى الفتيان، أرح ركابك... هذه كلها عناوين أخذت من عبارات المطالع أو من عمق القصيدة، فتحولت الى لافتات وشعارات تداولها الناس وقد تطابق غير أحداثها وتستعمل في غير أماكنها، فإنها وان كانت تشير الى قصيدة معينة، أو حادثة خاصة، فإنها من مواضيع تعالج الأحوال العامة للناس وتدخل حياتهم ومفرداتها. ويكفي أن ننظر الى قصيدة كان قد نظمها تمجيداً للشعب الكردي ونضاله ومطلعها:

قلبي لكردستان يهدي والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم

وجاء في آخر بيت من القصيدة المتكونة من ستين بيتاً:

شعب دعائمه الجماجم والدم تتحطم الدنيا ولا يتحطم

لقد تناقل أبناء العراق هذا البيت وسار سير النار في الهشيم حتى طلاب المدارس الابتدائية كانوا يحفظونها ويرددونها، والطريف في هذا الأمر، أن هذا البيت أصبح شعاراً يلقيها الكثير من الأحزاب والمنظمات السياسية وتجعله خاصاً بها بالمضمون دون الإشارة الى صاحب هذا البيت الشعري، ولا يغرب على العراقيين من كافة شرائحهم، أن النظام الحاكم اليوم في العراق كان في العقد الأول من حكومته قد اتخذ من هذا البيت الشعري شعاراً لأدبياته، يلقيه في مسيراته وتجمعات الشعب في المناسبات المختلفة، بل كان يغير من بعض كلماته أو يبدله بكلمات تتوافق مع ما يريد، حتى ظن الناس أن البيت لأحد

قيادي الحزب الدكتاتوري، فمثلاً غيروا بين مدة وأخرى كلمه (شعب) ووضعوا مكانها (وطن) ، أو كلمه (دعائمه) ووضعوا مكانها (تشيده) ليصبح (وطن تشيده الجماجم)... أو (حزب تشيده الجماجم)، إشارة الى حزب البعث المقبور . في حال كان هارباً منهم وخارجاً من العراق. أما بالنسبة الى نهر دجلة فقد أهدى لهذا النهر المعطاء لقباً واسماً يبقى ما بقي الدهر، وهو (دجلة الخير)، بقصيدته الذائعة الصيت :

حييت سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير، يا أم البساتين
حييت سفحك ضماناً ألوذ به لوذ الحمائم بين الماء والطي

هذا هو الالتحام بالأرض والشعب. فهو وان كان مغترباً لم يكن لينسى شعبه وهمومه، فلم يكن بعيداً عن واقع همومهم ومعاناتهم، وما كان يريد بدجله إلا الأهل والأحباب، الجماهير التي كانت تنتظره على أحر من الجمر. أليس هو القائل شاعر لا يوجد الناس في ديوانه ليس بشاعر، نعم هو يصوغ وينمق، ولكن الى أي مدى هناك حضور للناس في ديوانه والى أي مدى هو مع الناس، هذا هو السؤال ، و ما أظن الجواب إلا في قوله :

أنا العراق لساني قلبه ودمي فراته، وكياني منه أشطار

أو في قوله:

أنا عُروة الوردِ رمز مروءة العرب العريب
وزعت جسمي في الجسوم ومهجتي بين القلوب

٤- الارتباط الوطني والقومي والإنساني

يكفي أن ننظر وتتأمل في القصائد الجواهرية، والتي أنشدها الشاعر عبر قرن كامل، لتجد أنه قد سلك طريقاً شعرياً تمحور فيه على أسس ثابتة عموده الوطن، فالوطن هو الشغل الشاغل للشاعر، والوطن عبارة عن وحدات

متراصفة فوق أخرى، لتبدأ من الأهل، المجتمع، الأرض بسهوله ووديانه وجباله وصحرائه، لم يتوقف ألجواهري حدود وطنه.

لا يمكن لقلب مثل قلب ألجواهري أن يحدد بوطن وأن يشغله حيز واحد، فكان يرى أن وطنه امتداد لوطن أكبر، وأن هموم هذا الوطن هي هموم الأمة لا يمكنها القبول بالتجزئة، فسعادة شعبه، هي من سعادة أمته، ومحنة شعبه، هي محنة أمته. و إذا كان الاستعمار الانكليزي قد نهش لسنين طويلة جسد العراق، فسورية ومصر والجزائر قد ابتلت وجرحت من حرب الاستعمار الفرنسي، وإذا كانت الحكومات الرجعية قد تسلطت على رقاب الشعب العراقي قرابة خمسين عاماً فالأمر كذلك في بقية بقاع العالم العربي، إذن فالمصيبة لجواهري نفسها، والهم واحد لا فكاك. فعلى المستوى الوطني كان وطنياً غيوراً، مدافعاً عن استقلال بلده وحريته بوجه الطامعين المستعمرين، وكيف يكون غير ذلك وهو سليل عائلة عراقية وعربية مناضلة اشتهرت بوطنيتها ومواقفها الكفاحية المعروفة جيداً في النجف وفي عموم العراق، فوالده كان من الوطنيين الأحرار الذين قاوموا الاستعمار الانكليزي، أما أخوه جعفر فقد قضى شهيداً وهو في ريعان الشباب دفاعاً عن الوطن وحريته، وقد كتب عنه ألجواهري أعظم القصائد وأخلدها.

وعندما يغني ألجواهري لبغداد:

خذي نفسي الصبا (بغداد) إني بعثت لك الهوى عرضاً وطولاً
أ (بغداد) اذكري كم من دموع أزارتك الصبابة والغليلا

فانه يغني كذلك لدمشق، لا فرق فبغداد هي دمشق ودمشق هي بغداد :

دمشـق يـا (أم) أن الـرأي محتفـل والعـزم محتشـد والوقـت متسـع

لقد توسع الفكر الأدبي والسياسي لجواهري في رقعة الوطنية والقومية لتأخذ أبعاداً أكثر شمولية تضرب في العمق الإنساني، فنتج لديه أدباً أممياً إنسانيا، يستجيب للحدث الإنساني أينما كان، ويمجد الشواخص الإنسانية بتفاصيلها ومفرداتها، أحداثاً، وشخصيات، وقضاياً. فترى في شعره الماماً مطرداً لما يدور حول الأدب العربي وساحاته، ولم يكن ليحصل هذا إلا لكون ألجواهري يتمتع بفكر رحب، وخيال نافذ، والتزام بقضايا الإنسان. لقد كتب وأنشد لشخصيات عالمية، وأرخ بشعره لأحداث مصيرية مرت على القرن العشرين. نجده في عام ١٩٦٢م يصبغ مؤتمر نزع السلاح في موسكو بصبغة إنسانية ويهيج فيه روحاً تتحرق لأطفال العالم حيث هم الضحية الأكثر مأساوية قياساً الى بقية الناس:

مـــن وزر بـــاغ دك (هيروشـــيما) بالـــذر حتـــى ردهـــا هشـــيما
بـــين الســـطور طالعـــاً تمثـــالاً لطفلـــــه مثلـــــهما جمـــــالاً
قد مزقت أوصالها أوصالاً

ولم ينس ألجواهري إيران، حيث أقرب الارتباط بين النجف وحوزته، بل العراق وشعبه مع إيران وشعبه، وقد قال بحق شهداء انتفاضة الشعب الإيراني على الشاه ومجيء حكومة مصدق وتأميم النفط عام ١٩٥٢م:

سـالت لتملـى مـا تشـاء دماؤهـا وهـوت لترفـع شـأنها شـهداؤها
وانصـــاع مخضـــوباً يركـــز نفســـه مـا بـين ألويـه الشـعوب لواؤهـا
ضـاءت بالمهجـات تفـرش أرضـها بالمكرمـــات الـــنيرات سماؤهـــا

ولقد واكب ألجواهري انتصارات الجيش الروسي في الحرب العالمية الثانية، فتعاطف وأيد ومجد ذلك عبر قصائد عديدة منها: قصيدة سواستبول، وستالينغراد،وغيرها، فقال في قصيدة ستالينغراد:

نضت الروح وهزتها لواء وكسته واكتست منه الدماء
ومشت في زحمة الموت على قدم لم تخش ميلا والتواء
أقسمت بأسم عظيم كرمت باسمه أن لا تهين العظماء
يا (استالين) وما أعظمها في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
يا (تولستوي) ولم تذهب سدى ثورة الفكر ولا طارت هباء

هناك اسماءاً يُنظر إلى شاعريتها بإكبار مثل ألكاظمي وأحمد الصافي ألنجفي والرصافي والوائلي ، ومصطفى جمال الدين وحسين مردان وعبد الأمير الحصيري وآخرين قليلين غيرهم ، الأ أن "شاعر العرب الأكبر" لقب لم يُعطَ إلا ّللشاعر الواحد الفرد سليل البحتري والمتنبي وابن الرومي في شموخ شاعريتهم ، أنهم كواكب خالدة . ولا يدعى من كل هذه الاضاءات السامية لأسماء شعرائنا الأجلاء بأن ألجواهري خاتم الشعراء لأن شاعريته ليست منزلة ، ولكنها على مقاس القرن العشرين فهي شاعرية هوميروس وفرجيل وملتن وشكسبير ، وان القرن العشرين (العربي) هو عرش أبي فرات جوبيتر الشعر لوحده ! وهناك من يشهد على غَلَق شاعريته .

يتذكر دارسو الأدب التشيكيون بفخر ما قاله ألجواهري عن مدينتهم الجميلة، التي تكاد تكون مدينة مطلية عن آخرها بماء الذهب، حيث القباب الذهبية التي تعلو الكنائس والمتاحف والمباني، لذلك سموها مدينة الذهب، وهي من المدن الأوروبية القليلة التي نجت من الدمار فترة الجنون النازي، لأن هتلر باغتها بالاحتلال في بدايات الحرب قبل أن تستعد للمقاومة. بُهر

ألجواهري ببراغ التي اتخذها ملاذاً يوم كان القمع الدموي يطبق على العراق مطالع ستينيات القرن العشرين، وما أكثر ما حياها في العديد من قصائده، بينها تلك التي يقول مطلعها:

أطلتِ الشوط من عمري أطال الله من عمرك
وما بُلغت بالسر ولا بالسوء من خبرك
وغنتني صوادحك النشاوى من ندى سحرك
ولم يبرح على الظل بعد الظل من شجرك

لكن كما السياب الذي في غربته ظل يهتف:

الشمس أجمل في والظلام حتى الظلام أجمل
بلادي من سواها وهو يحتضن العراق

فان عشق ألجواهري لبراغ، لم ينسه «دجلة الخير، التي ظلت توق الروح ومقصدها، لأنه مهما أصبح الوطن جاحداً بحق أجمل وأروع أبنائه، فيدفع بهم قسراً إلى ما وراء أراضيه، ليس بوسعه أن يحول بينهم وبين حبهم له. ومن براغ بالذات خاطب أبو فرات دجلة :

حييتُ سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير يا أم البساتين
حييتُ سفحك ظمآنا ألوذ به لوذ الحمائم بين الماء والطين
يا دجلة الخير يا نبعا أفارقه على الكراهة بين الحين والحين
إني وردت عيون الماء صافية نبعا فنبعا فما كانت لترويني

وفي نهاية هذا البحث المتواضع لابد من ذكر بإيجاز أهم أحداث السنوات التي مرت بحياة شاعرنا الكبير:

١- غادر النجف إلى بغداد عام (١٩٢٧م) ليعمل في التعليم. لم يدم ذلك

طويلاً، حيث عُيّن في العام نفسه وبعد استقالته من التعليم في ديوان تشريفات ملك العراق، فيصل الأول.

٢- صدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام (١٩٢٨م). وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام (١٩٢٤م) لتُنشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح".

٣-استقال١٩٣٠م من ديوان التشريفات الملكية ليصدر جريدته الأولى <

٤- أصدر عام (١٩٣٥م) ديوانه الثاني "ديوان ألجواهري".

٥- أصدر عام (١٩٣٦م) جريدة "الانقلاب" مستبشراً خيراً بانقلاب "بكر صدقي" العام نفسه ٦- بدأ يعارض سياسة الحكم إثر إحساسه بانحراف الانقلاب عن أهداف الإصلاح الموعودة وحكم عليه بالسجن وبإيقاف الجريدة عن الصدور.

٧- شهد عام (١٩٣٩م) رحيل عقيلة الشاعر "أم فرات" في أثناء حضوره مؤتمراً في لبنان.

٨- غادر العراق بعد فشل حركة مايس عام (١٩٤١).

٩- عام (١٩٥٠) صدر الجزء الثاني من ذلك الديوان.

١٠- في العام نفسه لبّى دعوة الدكتور "طه حسين"، وزير المعارف المصري آنذاك لحضور "مؤتمر المثقفين" في الإسكندرية.

١١-أقام في القاهرة قرابة عام ليعود بعدها إلى العراق .

١٢- وبعد عودته من مؤتمر السلام العالمي المنعقد في فيينا عام (١٩٥١) أصدر "الأوقات البغدادية" وأغلقت فأصدر "الثبات" وأغلقت أيضاً ليصدر "الجهاد"، لتغلق بدورها ويعتقل ألجواهري إثر انتفاضة تشرين (١٩٥٢).

١٣- أصدر عام (١٩٥٣) الجزء الثالث لديوانه في طبعته الثالثة.

١٤- إثر ثورة (١٤ تموز) عام (١٩٥٨) عاد إلى معترك الصحافة والسياسة وأيد خطوات الثورة الأولى. انتخب رئيساً لأول اتحاد للأدباء العراقيين. ونقيباً لأول نقابة للصحفيين.

١٥- تعرض للعديد من المضايقات والايذاءات من سلطات العهد الجمهوري بسبب مواقفه المنحازة للجماهير.

١٦- استغل الدعوة لتكريم "الأخطل الصغير" عام (١٩٦١) ليغادر العراق وليحلَّ ضيفاً على اتحاد الأدباء التشيكوسلوفاكي

١٧- صدر في العام نفسه جزءان، من مشروع أربعة أجزاء، لديوان "ألجواهري".

١٨- عام (١٩٦٣) أصدرت سلطات انقلاب شباط قراراً بحجز أمواله وأموال أولاده "المنقولة وغير المنقولة" غير الموجودة في الواقع أصلا.

١٩- ترأس حركة الدفاع عن الشعب العراقي في براغ عام ١٩٦٣.

٢٠- صدر عام (١٩٦٥) ديوان "بريد الغربة" في براغ .

٢١- صدر عام (١٩٦٨) الجزء الأول، في مشروع جديد، من مجموعة الشاعر الكاملة عن دار الطليعة. في نهاية العام نفسه عاد إلى الوطن بعد تغرب دام سبع سنوات واستقبل استقبالاً جماهيرياً حافلاً.

٢٢-صدر عام (١٩٦٩) الجزء الثاني من ديوانه عن "دار الطليع .

٢٣- عام (١٩٧١) صدرت رائعتاه "أيها الأرق" و "خلجات" في كراسين منفصلين.

٢٤- منح عام (١٩٧٥) جائزة الكتاب والأدباء الآسيويين - الأفريقيين "اللوتس".

٢٥- وفد عام (١٩٨٣) للإقامة في سوريا بدعوة من الرئيس الراحل حافظ الأسد.

٢٦- زار الجماهيرية الليبية عام ١٩٨٩ بدعوة رسمية استقبله خلالها العقيد معمر ألقذافي ومنح هناك وساماً ليبياً رفيعاً.

٢٧- منح في نهاية عام (١٩٩١) جائزة "سلطان العويس"

٢٨- في (١٩٩٢/١/٨) توفيت زوجته ورفيقة مسيرته العصيبة، لأكثر من نصف قرن، السيدة "أمونه ألجواهري" .

٢٩- لم تستقم صحة الشاعر إثر رحيل زوجته، "نصف وطنه" – حسب وصفه – الهائم معه في دروب التغرّب العسيرة ولتتصاعد محنه وعذاباته النفسية حتى رحيله.

٣٠- لبَّى في خريف ١٩٩١ دعوة "دار الهلال" لحضور احتفالات الذكرى المئوية لصدور مجلة الهلال في القاهرة وحظي باهتمام وحفاوة كبيرين واستقبله خلال الزيارة الرئيس المصري حسني مبارك.

٣١- كما لبَّى في نهاية العام نفسه دعوة الحكومة الأردنية للمشاركة في حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية لوجوه العلم والثقافة في الأردن، وقد منح خلال تلك الزيارة وسام الاستحقاق الأردني من الدرجة الأولى بقرار من الملك الراحل الحسين بن طلال.

٣٢- شارك في مهرجان "الجنادرية" الثقافي بالمملكة العربية السعودية عام (١٩٩٥) بدعوة من ولي العهد والقائد العام للحرس الوطني الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سع

٣٣- في تموز عام (١٩٩٥) أقيم لجواهري في مكتبة الأسد بدمشق احتفال تكريمي ضخم على الصعيدين الثقافي والرسمي، وجرى تقليده وسام

الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة تقديراً لتراث الشاعر الأدبي ومواقفه الوطنية.

٣٤- في فجر يوم الأحد ١٩٩٧/٧/٢٧ رحل الشاعر العظيم، واحتضنته تربة الشام بعيداً عن "دجلة الخير".

الخاتمة

وفي ختام البحث نورد أهم الرؤى المتوخاة من عرض هذا البحث والتي نأمل أن تكون ذات فائدة :

١- إن المؤسسات الثقافية العراقية وجامعات العراق والمدارس كافة معنية أكثر من غيرها بإشاعة فكر ألجواهري التحرري وجعله نقطة حاسمة في تكريس الصراع ضد من يغتال نوازع التحرر لدى أهم شخصية مرموقة في عالم الشعر العراقي والعربي .

٢- يكون التحرر الاجتماعي والحضاري نقطة نزاع حالية وحقوق المرأة على رأس ذلك ، يكون المنار المضيء على مشارف القرن الواحد وعشرين بفرائده وخرائده من القصائد ألجواهرية الخوالد التي تعد كل واحدة منها مدرسة قد حُرم تلامذة المدارس من كنزها المكنون .

٣- إشاعة فكر ألجواهري تعطي قيمة محفزة للجيل الصاعد باستلهام دروس الحرية السياسية والفرح والسعادة وحق الخيار الشخصي والجرأة النضالية من أجل الحقوق ، من أجل العمال والفلاحين وكل معذبي الأرض ،من أجل المرأة التي ناشدها الشاعر المدوي أبو فرات .

٤- إبداء تصور قابل للدحض أو التصحيح أو التعديل الخ ، فانه لابد من تكرار الإشارة بضرورة حمل رباعية ألجواهري وآخر ماكتبه في غربته إلى

وزارة الثقافة لكي تعمل على عودة الروح عبر استلهام قيم ألجواهري وعداه من الشعراء الأفذاذ من الكورد والعرب والتركمان وكل الأقليات.

ملخص البحث بالروسية

Аннотация:

Благодарю Бога Всемогущего, хвалить его широкое сочувствие и прощение и Бассет передать все слуги его, хвала и Он над всеми вещами, Яхья и он остаток дворе все, мир и благословение Его пророков Мухаммадом, егосемьюиего.

Стедномои мысли путают и стоять мое перо не в состоянии написать об этом великом поэте наш поэт сын Ирака, сынТигра и сын Евфрата "священном городе Эн-Наджаф этом городе, городе, который чтит Бога существование могиле верующие, Али ибн Аби Талиб (АС), город науки и ученых, что великий поэт "Мохаммед МехдиАлжавахр и".

В самом деле, величие его духа научных заставил меня стоять недоумение в изучении его стихи его жизни, но я обнаружил, что это лучше для нас, чтобы изучить все аспекты частной и общественной свете жизни этого великого поэта, который я сравнил с князем поэтов России, "АлександрСиргевичПушкин", и мы чтим так.

Как много снега в грудь и заставил меня гордиться Как и я иракец и дал мне гордости, гордости и достоинства, как никогда ранее, большое событие, что произошло на наших русских до полутора лет точно, наш Русскии университет,

который занимает третье место среди университетов России, он был открыт наш университет зале научной и культурной им специальное название большой зал, зал "Мухаммед Мехди Алжавахр и", в котором содержится зал на статуя великого поэта, и праздновании приняли участие сотрудники посольства Ирака и приложение иракских России и президент университета и аудитории от русских и иракских общин и с учетом тех вещей, будет отражать только силу существования литературы и переводчик поэзии поэта там русский язык и литература остальных иракских поэтов, таких как Великий поэт Бадр аль Шейкер и другие, слава Богу во всем, что мы чувствовали, сделанные поэтами в глазах Запада.

Мы будем смотреть через нашего исследования этот скромный, который под названием "Творчество в подходе поэта," Мохаммед Махди Алжавахр и ", чтобы освещение многих аспектов света и ярких в жизни этого великого поэта, начиная с выросшие в этом святом городе, где сошел поэта из семьи Эн-Наджафа консервативные корни в области науки, литературы и поэзии. Его отец был Абдул-Хусейн один из великих ученых от Эн-Наджафа, он хотел для своего сына, который оказался особенности интеллекта и способность сохранять в возрасте от десяти до быть ученым из ученых Эн-Наджаф, но так написанно быть поэтом арабов в первую очередь. Мы будем смотреть на этапах творчества поэтических, литературных и отчуждение за рубежом, и нести невыносимой из проблем отчуждения и трагедий.

Как мы рассмотрим в этом стиле, который

характеризуется честности в выражении и силы заявление тепла в смысле плавленого изображения Роринг в психологии, но мне кажется, его пессимистический печальной жизни и оттенком меланхолии и чувство темно-Сад психологический комплекс рассмотреть Как критик, что-то. Это оставило наибольший арабского поэта "Мухаммада Алжавахр и" наследия, имеющегося на ум стихи остались важную роль в жизни народов, где подсчет голосов поэта "Алжавахр и" во всем мире и не только арабского мира.

Наконец, спросите Господа, что мы можем через это исследование, чтобы дать скромный, чтобы великий поэт роста его все научно-образовательные, поэт, крупнейший среди поэтов возраста и времени, которые Богом гений и интеллектуального творчества, что освещает путь в присутствии других.

هوامش البحث

١- ألجواهري ، محمد مهدي ، ديوان ألجواهري، الجزء الأول إلى الجزء السابع، بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٧٢م.

٢- ألجواهري ، محمد مهدي ،ديوان ألجواهري ،ج٢،طبعة صيدا ،لبنان ١٩٦٧م

٣ - ألجواهري ، محمد مهدي ، ديوان ألجواهري، ج ١، بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٧٢م. ص٦٢

٤- ألجواهري ،محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١،ص ١٢١.

٥- ألجواهري ، محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١،ص ٦٧

٦- ألجواهري ،محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١،ص ٦٩

٧- ألجواهري، محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١،ص ٥٢
٨- ألجواهري ،محمد مهدي، ذكرياتي ج ١ ص ٩٢
٩- ألجواهري، خيال ، ألجواهري وسيمفونية الرحيل، ص٩
١٠- ألجواهري، خيال ، ألجواهري وسيمفونية الرحيل ص ١٢٠.
١١- ألجواهري، خيال، ألجواهري وسيمفونية الرحيل، ص ١٢٦.
١٢- ألجواهري، محمد مهدي، الديوان ج ٢، ص.١١
١٣- ألجواهري، محمد مهدي من قصيدة تنويمة الجياع، الديوان ج ٤ ، ص ٧٣
١٤- الجعفري، محمد حمدي، محكمة المهداوي، ص ٣٧.
١٥- ألخاقاني، علي، شعراء الغري، ص ١٤٧.
١٦- ألخاقاني، علي، شعراء الغري، ج١٠ ص ١٦٠.
١٧-ا لخياط، جلال، الشعر العراقي الحديث، ط٢ ص ١٦٢
١٨- الدجيلي ،عبد الكريم ، ألجواهري شاعر العربية ، ج ١ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف
١٩- الكردي ،علي ، مقالة في مجلة الهدف تحت عنوان رحلة القرن العشرين بين النجف ودمشق،
عدد ١٢٦٦، ص٣٦، ١٠/٥/ ١٩٧٢
٢٠- المندلاوي، صباح ، في رحاب ألجواهري ، ص ٢٢ .
٢١- أبو سعده، فريد ، جريدة الاتحاد، عدد ٣٩٤.
٢٢- خليل جحا، ميشال، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، الطبعة الأولى، بيروت: دار العودة، ١٩٩٩م ص ٢٨٩.
٢٣- خليل جحا، ميشال، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، الطبعة الأولى بيروت: دار العودة، ١٩٩٩م ٢٩٥.
٢٤- عباس علوان، علي، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ٢٥٧.

٢٥- عبد الحسين ، شعبان ، مقالة بعنوان ألجواهري شاعر استثنايى فريد، ألجواهري وسيمفونية الرحيل، ص ٩١.

٢٦- عياد ، شكري ، جريدة الاتحاد، عدد ٣٩٤.

٢٧- مبارك، محمد، مقالة بعنوان محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية الشعرية، مجلة الأقلام، عدد ، سنة ١٩٧٨م.

٢٨- توفيق، حيدر بيضون ، محمد مهدي الجواهري شاعر العراق الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية .

٢٩- محمد زاهد، زهدي، ألجواهري ضاجة الشعر العربي في القرن العشرين، ص ١٥٢.

قائمة المصادر والمراجع

١- ألجواهري ، محمد مهدي ، ديوان ألجواهري، الجزء الأول إلى الجزء السابع، بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٧٢م.

٢- ألجواهري ، محمد مهدي ،ديوان ألجواهري ،ج٢،طبعة صيدا ،لبنان ١٩٦٧م .

٣ - ألجواهري ، محمد مهدي ، ديوان ألجواهري، ج ١، بغداد: مطبعة الأديب، ١٩٧٢م.

٤- ألجواهري ،محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١.

٥- ألجواهري ، محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١

٦- ألجواهري ،محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١

٧- ألجواهري، محمد مهدي ، ذكرياتي، ج ١ .

٨- ألجواهري ،محمد مهدي، ذكرياتي ج ١ .

٩- ألجواهري، خيال ، ألجواهري وسيمفونية الرحيل .

١٠- ألجواهري، خيال ، ألجواهري وسيمفونية الرحيل .

١١- ألجواهري، خيال، ألجواهري وسيمفونية الرحيل .

١٢- ألجواهري، محمد مهدي، الديوان ج ٢، ص.١١

١٣- ألجواهري، محمد مهدي من قصيدة تنويمة الجياع، الديوان ج ٤ .

١٤- الجعفري، محمد حمدي، محكمة المهداوي .
١٥- ألخاقاني، علي، شعراء الغري .
١٦- ألخاقاني، علي، شعراء الغري، ج١٠.
١٧-ا لخياط، جلال، الشعر العراقي الحديث، ط٢ .
١٨- الدجيلي ،عبد الكريم ، ألجواهري شاعر العربية ، ج ١ ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف.
١٩- الكردي ،علي ، مقالة في مجلة الهدف تحت عنوان رحلة القرن العشرين بين النجف ودمشق،
عدد ١٢٦٦، ١٠/٥/ ١٩٧٢
٢٠- المندلاوي، صباح ، في رحاب ألجواهري .
٢١- أبو سعده، فريد ، جريدة الاتحاد، عدد ٣٩٤.
٢٢- خليل جحا، ميشال، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، الطبعة الأولى، بيروت: دار العودة، ١٩٩٩م .
٢٣- خليل جحا، ميشال، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، الطبعة الأولى بيروت: دار العودة، ١٩٩٩م .
٢٤- عباس علوان، علي، تطور الشعر العربي الحديث في العراق .
٢٥- عبد الحسين ، شعبان ، مقالة بعنوان ألجواهري شاعر استثنايى فريد، ألجواهري وسيمفونية الرحيل .
٢٦- عياد ، شكري ، جريدة الاتحاد، عدد ٣٩٤.
٢٧- مبارك، محمد، مقالة بعنوان محاولة في فهم الظاهرة الجواهرية الشعرية، مجلة الأقلام، عدد ، سنة ١٩٧٨م .
٢٨- توفيق، حيدر بيضون ، محمد مهدي ألجواهري شاعر العراق الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية .

٢٩- محمد زاهد، زهدي، ألجواهري ضاجة الشعر العربي في القرن العشرين .

الصحف والمجلات

١- صحيفة الاتحاد، سليمانية: العدد ٣٩٤، أيلول ٢٠٠٠م.

٢- صحيفة الإتحاد، سليمانية: العدد ٣٩٥، تشرين الثاني ٢٠٠٠م.

٣- مجلة الأقلام ، بغداد ، العدد ٢ ، ١٩٧٨م .